

المصدر : الرياض
التاريخ : 26-09-2005
العدد : 13608
الصفحات : 4
المسلسل : 10

«قصر الحكم» شاهد «التاريخ» على متانة التلاحم بين القيادة والشعب

«البيعة في المملكة» تأكيد على سلاسة انتقال السلطة والسير على منهج الإسلام

المواطنون بايعوا ملوك المملكة بدافع الإيمان بالله ثم الحب لقادتهم والرغبة في مواصلة البناء

الملك عبدالله في خطاب البيعة أرسى شراكة حقيقية
بين ولي الأمر والمواطن في تحمل المسؤولية

الله ماض معهم يسمع
أقوالهم، ويرى مكالمهم،
ويعلم ضمائرهم
وظواهرهم.

وللبينة ثمار على
الضرد والمجتمع فهي
تحقق لزوم جماعة
المسلمين في التزام
البيعة وعدم مفارقة
الجماعة، والمحافظة
على المصالح العامة
والخاصة، إلى جانب أن
مقد البيعة فيه صلاح
الناس والبلاد، وقاية
المسلمين بأفئسهم من
الفتن، كذلك دخول
المسلمين في ساحة
الأمان والنجاح من الوعد
الشديد في قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم
«من مات وليس في عنقه
بيعة مات ميتة جاهلية،
(رواه مسلم).

والبيعة ميثاق
وعهد، ووضع اليد في
اليد يقصد البيعة هي

ميثاق غليظة، وعهد
مسؤول فإن العهد كان

مسؤولاً، وهي واجبة
على الرعية كلها، من
بأمرها بوضع اليد فقد
أعلن وياشئ ومن لم
يملكه ذلك فبإيجاب

بالإيمان أيضاً كان، ومن لم يمكنه ذلك
فيعقد النية في قلبه على ما يبيع عليه
جماعة المسلمين، ليحل تحت قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لا يقل
عليهن قلب امرئ مسلم: إخراج العمل
لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ورم
جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم،
(أخرجه الترمذي).

تاريخ البيعة

كانت أول بيعة في تاريخ المسلمين هي
بيعة النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديبية وبيعة الشجرة، ولكن تلك
البيعات كانت لتصرة صلى الله عليه
وسلم وليست للخلافة، أما أول بيعة
للخلافة فهي مبايعة أبي بكر الصديق بعد
وفاء النبي صلى الله عليه وسلم، وأول
تطبيق لتقاليد البيعة في العصر الحديث
كان على يد الإمام محمد بن سعود والشيخ
محمد بن عبد الوهاب عندما اتفقا على
تأسيس الدولة السعودية الأولى انطلاقاً
من تجديد الدين وإقامة الدولة الإسلامية
التي تطبق الشريعة الإسلامية.

تاريخ البيعة في المملكة

ويقدم الدكتور عبد اللطيف بن محمد
الحميد، الأستاذ المشارك بقسم التاريخ
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:
نماذج حية من تاريخ المملكة في سلاسة
انتقال الحكم.. ففي عام 1179هـ / 1765م
توفي الإمام محمد بن سعود رحمه الله،
ويؤيع ولي عهده الإمام عبدالعزيز بن
محمد، وجزت البيعة من قبل الخاص
والعام حاضرة وبأيد.

وبعد استشهاده الإمام عبدالعزيز بن
ابنه الإمام سعود سنة 1213هـ / 1807م،
ويقول المؤرخ ابن بشر في هذا الصدد:
(فقام الناس فبايعوه خاصتهم وعامتهم
وعزوه بأبيه، ثم كتب إلى أهل النواحي

يشكل تاريخ البيعة في التاريخ
السعودي وصيداً مشرقاً من مخزون
تاريخنا المحلي الفريد، انعكس إيجاباً -
بحمد الله - على تأكيد وحدة شعبنا مع
قيادته، واستنهاض روابط الأخوة بين
المواطنين، وانسجام أجزاء الوطن الواحد
في إطار الوحدة الوطنية ضمن شيع الأمة
العربية والإسلامية.

لقد ظل قصر الحكم في الرياض شاهناً
حياً على مراسم البيعة لملوك المملكة،
ومكاناً ترسم فيه معاني الوحدة في أبهى
صورها، حيث يقد المواطنين من كل مكان،
يدفعهم إيمانهم العميق بالله أولاً، وحبهم
لتأديتهم، وغيتهم في إكمال المسيرة لهذا
الوطن وهو يتسهم بالخير والأمن وعند
العيش، فهم يأتون بنفس راضية، يتقدموا
البيعة لمليكيهم، ويتوجهون إلى الله
بالدعاء، ويعلمون معه على كل ما يحق
رضة ومكافئة المملكة.

الرياض، تستعرض بمناسبة اليوم
الوطني للمملكة، تاريخ البيعة في المملكة،
من خلال مفهوم البيعة، وتاريخها
الإسلامي، وتاريخ البيعة في المملكة وأبرز
سماتها، إلى جانب خطاب البيعة بأثره في
تكريس معاني الوحدة الوطنية، وأسير
على نهج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم.

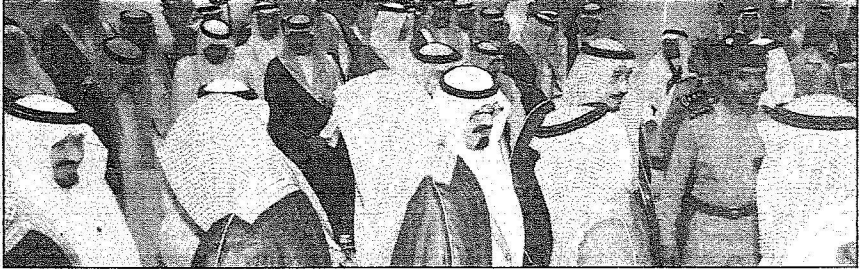
مفهوم البيعة

البيعة مصطلح إسلامي، وحيث أنها
عقد من طرفين بين الحاكم والرعية، عقد
بالتزام الحاكم في إقامة الدين وتطبيقه،
وسياسة الدولة، وعقد بالتزام الرعية
بالسمع والطاعة، وعقد من الطرفين
واجبات وحقوق كفلتها الشريعة الإسلامية،
قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يَبَايِعُونَ اللَّهَ بِهِ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ
كَتَبَ فَإِنَّمَا يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ
عَلَيْهِ اللَّهُ فَؤُودِيهِ أَعْرَافًا عَظِيمًا»
يقول ابن كثير في تفسير الآية: أي أن

د. العفري: البيعة في
المملكة تتسم بمشاركة
العلماء والعامة والخاصة
فما يجسد قيمة
الوحدة الوطنية



د. د. عبد العزيز العفري

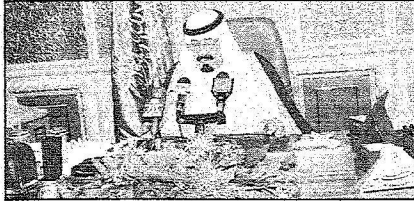


جانب من بيعة الوفاء للملك عبدالعزيز

شعبان ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، والأمير عبدالعزيز بن عبدالعزيز ولياً للعهد.

ويعد انتقال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد إلى رحمة الله في جمادى الثانية ١٤٢٥هـ/ أغسطس ٢٠٠٥م بوع ولي العهد الأمير عبدالعزيز - حفظه الله - ملكاً للمملكة العربية السعودية وخامساً للحرمين الشريفين، وبيع الأمير سلطان بن عبدالعزيز - حفظه الله - ولياً للعهد.

وأضاف: ومن هنا يتضح العمق التاريخي الأصيل لمسيرة البيعة وسلاستها في العهد السعودي عبر تاريخنا العربي المعاصر. وهو بذلك يقدم نموذجاً مثالياً للتصاميم الإسلامية الكريمة، الأمر الذي يوضح بجلاء سمات البيعة القائمة على أسس عظيمة وقواعد مرعية وأعراف خالدة تستمد العون والرشاد من التعاليم الربانية والخلفاء العروبيين السعوديين استناداً إلى خطاب موجه من أسرة آل سعود ومن



الملك عبدالعزيز يلقي خطاب البيعة، كتاب الله وستة رسوله منهجي

تقرير - أحمد الجميعة

خالد بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد والأمير فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد. ثم بوع الأمير فهد ملكاً بعد وفاة أخيه الملك خالد رحمهما الله يوم الأحد ٢١

العلماء تم تتابعت البيعة من أفراد الشعب. وفي عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٧٥م استشهد الملك فيصل رحمه الله وبوع ولي عهده الأمير

نصيحة يعثلمهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم ويامرهم بالمبايعة وكل أهل بلد وأحيه يبايعون أميرهم (سعود).

ويعد وفاة الإمام سعود سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م بوع ولي عهده ابنه عبدالعزيز من جميع الرعايا البادية والحاضرة ووقدوا عليه من كل حذب وسويب.

وهكذا نجد في الدولة السعودية الثانية نماذج أخرى حية لاستقرار الحكم السعودي وحياته وفق أصول إسلامية وتقاليد عريقة .. فتمت بيعة الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٢٤م بعد استشهاده والده الإمام تركي بن عبدالعزيز في الرياض.

وفي اليوم الذي توفي فيه الملك عبدالعزيز رحمه الله سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م بوع ولي عهده الأمير سعود ملكاً على المملكة، ثم في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م اجتمع مجلس الوزراء والشورى برئاسة الأمير خالد بن عبدالعزيز وبيع الأمير فيصل ملكاً للمملكة العربية السعودية استناداً إلى خطاب موجه من أسرة آل سعود ومن

يكتاب الله وستة نبيه كمنهج حياة في كل صغيرة وكبيرة.
وقد أتم خطاب البيعة للملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - السيد علي النهج الذي سته مؤسس المملكة العظيم الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وإتيمة من بعده أبناءه الكرام - رحمهم الله - معاهدته الله ثم الشعب باتخاذ القرآن الكريم دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغله الشاغل - حفظه الله - احقاق الحق وارساء العدل وخدمة المواطنين بلا تفرقة.

كما ناشد الملك عبدالله في خطابه أبنائه المواطنين بأن يشدوا من أزره وأن يعينوه على حمل الأمانة وعدم اليخل عليه بالنصح والبعاء.

مشاهد من البيعة

شهدت مراسم البيعة للملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - ملكاً على البلاد، ولسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز وأياً للعهد، نموذجاً فريداً من نوعه في تحقيق معاني الوحدة، والتلاحم، والتعاقد بين الراعي والرعية، فقد استقبل قصر الحكم بالرياض يوم الأربعاء ١٤/٩/٢٠٠٥ هـ، جمعواً غفيرة من المواطنين يتقدمهم أصحاب السمو الملكي الأمراء والسماحة مفتي عام المملكة، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، وأدبوس مجلس الشورى، وأصحاب القضيبة العلماء والمفتاخر وأصحاب المعالي الوزراء وكبار ضباط وقادة القوات المسلحة والأمن العام والحرس الوطني الذين قدموا البيعة على كتاب الله وستة رسولته صلى الله عليه وسلم لخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين على السمح والطاعة في المنمط والمكرد، كما تمت البيعة في كافة مناطق ومحافظات المملكة أمام أمراء المناطق باعتباره ممثل الملك في تلك المناطق والمحافظات.

د. الحميد: «البيعة» عمق تاريخي أصيل لمسيرة الحكم وسلاسة انتقاله في المملكة



د. عبداللطيف الحميد

سمات البيعة في المملكة

ويشير الأستاذ الدكتور صبر بن صالح الشمري استناد التاريخ والحضارة بقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أن من السمات المميزة للبيعة في المملكة في عهد الملك عبدالعزيز، هي الصناعة عند الخاصة والعامة وكفاءة المباع وهو الملك عبدالعزيز، فمن المعلوم أن الملك عبدالعزيز يعد استرداد الرياض استعصى والده من الكويت وحاول أن يتنازل له عن الحكم وينعوا الناس ببيعتهم فأصر والده الإمام عبدالرحمن والعلماء والخاصة والعامة على أن الملك عبدالعزيز هو الأجد والأسيب لتولي الحكم وجرى القناع واقتناع الملك عبدالعزيز بالأمر وقيل البيعة الأولى في الرياض عام ١٣٣٢هـ.

وقال: من السمات المميزة أيضاً مشاركة العلماء في البيعة وهو ما حصل في تلك البيعة وكل البيعات التي قدمت بعد ذلك من قبل اليلمان التي كانت تنضم الواحدة تلو الأخرى في مراحل حروب التوحيد التي خاضها الملك الموحد عبدالعزيز، ومن أبرز ما يُشار إليه في هذا الجانب البيعة التي قدمها علماء وأعيان وأهالي الحجاز بعد ضم الحجاز وهي البيعة التي تمت عام ١٣٤٤هـ، وجررت بحوار المسجد الحرام في مكة المكرمة.

وأضاف: لقد رأينا دور العلماء في مختلف البيعات التي قدمت بعد ذلك سواء للملك سعود وفيصل وخالد وفهد، وكان المشهد راجعاً إلى البيعة التي قدمت لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله حيث كان العلماء على طيبة العبايعين.

وأشار إلى أن من السمات للبيعة في المملكة السلاسة، فالبيعة تتم بشكل طبيعي وسلس ودونما تهيئات أو تناقض بين الحكام، كذلك أن هناك ما يشبه الإجماع من العبايع، حيث يظهر في البيعة كافة أنواع واجناس الشعب من علماء وخاصة وعامة سفارا وكبارا ورجالاً ورساة يقدمون البيعة عن قناعة تامة دون إجبار أو إكراه، بل ترى في أعيانهم كامل الرضى والقناعة والقبول للحاكم المباع.

خطاب البيعة

تتم مراسم اتمام البيعة في المملكة بإلقاء الملك المباع خطاباً للشعب، يوضح فيه العنصرات الأساس لفترة حكمه، والتوجهات والسياسات التي يسير عليها، ويكون موعد الخطاب عادة في اليوم الأول أو الثاني من البيعة. وقد شهدت خطابات البيعة لملوك المملكة التأكيد على التمسك